قراءة وتعليق على رسالة بعنوان:

وجوب الرجوع إلى الله والضراعة إليه عند نزول المصائب

لسماحة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله تعالى

لفضيلة الدكتور

عبدالله بن صلفيق الظفيري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فنسأل الكريم رب العرش العظيم أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه وأن يستعملنا في طاعته ونسأله عز وجل أن يرفع هذه الغمة وهذا البلاء عن المسلمين وأن يرد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً.

إخواني نبدأ بعون الله عز وجل في قراءة رسالة الإمام ابن باز رحمه الله تعالى والتعليق عليها والتي بعنوان:

{وجوب الرجوع إلى الله والضراعة إليه عند نزول المصائب}

ولا شك أيها الإخوة أن الواجب على المسلمين أن يرتبطوا بكتاب ربهم وبسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وأن يرجعوا إلى علمائهم الذين يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ويذكرونهم بحقوق الله عزو جل ،والله سبحانه وتعالى قد أمرنا في كتابه بالرجوع إليه وإلى سنة نبيه وإلى أولى الأمر منهم كما قال سبحانه وتعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ }[النساء] (٥٩) وكما قال سبحانه وتعالى {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء] (٨٣) وإذا أرجع الناس أمرهم للعلماء واسترشدوا بإرشاداتهم فإنهم يفلحون وإذا ترك الناس علمائهم ولم يلتفتوا إلى توجيهاتهم وإرشاداتهم فإنهم يتخبطون في هذه الحياة ،فإن الدين والعلم يذهب بذهاب العلماء وبتركهم وعدم الانصياع والسماع لهم كما جاء عند البخاري من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها إن النبي صلى الله عليه وسلم قال {إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتَّخذ الناس رؤوسًا جهالاً، فسُئِلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا}[1].

وهذه الرسالة التي نبدأ بقراءتها إن شاء الله تعالى والتعليق عليها بحول الله تعالى يقول سماحة الإمام ابن باز رحمه الله تعالى:-

---

(١) رواه البخاري في صحيحه – كتاب العلم – باب كيف يقبض العلم – (ح/١٠٠).

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، إلى من يطلع عليه من المسلمين: وفقني الله وإياكم للتذكر والاعتبار، والاتعاظ بما تجري به الأقدار، والمبادرة بالتوبة النصوح من جميع الذنوب والأوزار.. آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، أما بعد(1):

فإن الله عز وجل بحكمته البالغة، وحجته القاطعة، وعلمه المحيط بكل شيء، يبتلى عباده بالسراء والضراء، والشدة والرخاء، وبالنعم والنقم، ليمتحن صبرهم وشكرهم، فمن صبر عند البلاء، وشكر عند الرخاء، وضرع إلى الله سبحانه عند حصول المصائب، يشكو إليه ذنوبه وتقصيره ويسأله رحمته وعفوه، أفلح كل الفلاح وفاز بالعاقبة الحميدة، قال الله جل وعلا في كتابه العظيم{ الم(١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ(٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}(2) [العنكبوت٣ : ١]

والمقصود بالفتنة في هذه الآية الاختبار والامتحان حتى يتبين الصادق من الكاذب، والصابر والشاكر، كما قال تعالى{ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا }[الفرقان: ٢٠].

قال تعالى{وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}[الأنبياء: ٣٥]،، وقال تعالى{وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}(3) [الأعراف: ١٦٨].

والحسنات هنا هي النعم من الخصب والرخاء والصحة والعزة، والنصر على الأعداء ونحو ذلك، والسيئات هنا هي المصائب، كالأمراض وتسليط الأعداء والزلازل، والرياح العاصفة والسيول الجارفة المدمرة ونحو ذلك، وقال عز وجل{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الروم: ٤١]، والمعنى أنه سبحانه قدر ما قدر من الحسنات والسيئات وما ظهر من

---

(١) بدأ رسالته رحمه الله تعالى بهذا الدعاء المتضمن التوجيه بالاتعاظ الاعتبار والتذكر وهذا ما أشار الله إليه في كتابه في كثير من الآيات كما قال سبحانه وتعالى {وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلا تَخْوِيفًا}سورة الإسراء (٥٩) وكما قال سبحانه وتعالى {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ . فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} سورة الانعام (٤٢-٤٣).

(٢) قال مجاهد كما نقل الطبري في تفسيره : يبتلون في أنفسهم وأموالهم

(٣) دلت هذه الآيات أن كل ما في الكون من خير وشر إنما هو بأمر الله عز وجل .

الفساد، ليرجع الناس إلى الحق، ويبادروا بالتوبة مما حرم الله عليهم، ويسارعوا إلى طاعة الله ورسوله، لأن الكفر والمعاصي هما سبب كل بلاء وشر في الدنيا والآخرة.

وأما توحيد الله والإيمان به وبرسله، وطاعته وطاعة رسله، والتمسك بشريعته، والدعوة إليها، والإنكار على من خالفها فذلك هو سبب كل خير في الدنيا والآخرة[1]، وفي الثبات على ذلك والتواصي به والتعاون عليه، عز الدنيا والآخرة، والنجاة من كل مكروه، والعافية من كل فتنة، كما قال سبحانه{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }[محمد: ٧].

قال تعالى{ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ(٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}[2][الحج: ٤٠ـ٤١]. قال تعالى{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[3] [النور: ٥٥] قال تعالى { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }[4] [الأعراف: ٩٦].

وقد بيَّنَ سبحانه في آيات كثيرات أن الذي أصاب الأمم السابقة من العذاب والنكال بالطوفان والريح العقيم والصيحة والغرق والخسف وغير ذلك كله بأسباب كفرهم وذنوبهم، كما قال عز وجل{ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا[5] وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ[6] وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ[7] وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) قلت: فجمع ابن باز رحمه الله هذه الأمور التي هي دافعة للوباء والبلاء أولها : توحيد الله بأن يعبد الله وحده لا شريك له ويترك ما سواه من العبادات الباطلة ويؤمن العباد بالله عز وجل بجميع أنواع توحيده الربوبية والألوهية والأسماء والصفات كما أراد الله وكما أراد رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان برسله وما يقتضيه من طاعتهم وطاعة الله والتمسك بشريعته أي: تحكيم شريعة الله في كل صغيرة وكبيرة وترك التحاكم إلى غير شريعة الله عز وجل والدعوة إليه والإنكار على من خالفها الدعوة إلى الإسلام الدعوة إلى شريعة الله هذا هو المنجى للعباد .

(٢) فعواقب الأمور كلها بقدر الله من نصر وهزيمة ومن عز وذل ومن صحة وعافية ومن مصائب وأوبئة كلها بيد الله سبحانه وتعالى.

(٣) وهذه الآية التي ذكرها سماحته رحمه الله فيها بيان أسباب العز والتمكين والنصر على أعداء الله ودفع البلاء وكل مصيبة.

(٤) أي: أنزلنا عليهم انواع العقوبات المتنوعة بسب ذنوبهم.

(٥) قلت: وهم قوم لوط الذين أمطر الله عليهم حجارة من سجيل منضوض.

(٦) وهم ثمود قوم صالح وقيل هم قوم شعيب.

(٧) وهو قارون.

أَغْرَقْنَا[1] وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [العنكبوت: ٤٠].

قال تعالى{ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ}[الشورى: ٣٠].

وأمر عباده بالتوبة إليه، والضراعة إليه عند وقوع المصائب، فقال سبحانه{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}[2][التحريم: ٨].

قال تعالى{وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[3] [النور: ٣١].

قال تعالى{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ[4] وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ[5] (٤٢) فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا[6] تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: ٤٢-٤٣].

وفي هذه الآية الكريمة حث من الله سبحانه لعباده، وترغيب لهم إذا حلت بهم المصائب من الأمراض والجراح والقتال والزلازل والريح العاصفة وغير ذلك من المصائب، أن يتضرعوا إليه ويفتقروا إليه فيسألوه العون، وهذا هو معنى قوله سبحانه{فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا والمعنى هل إذ جاءهم بأسنا تضرعوا}.

ثم بين سبحانه أن قسوة قلوبهم، وتزيين الشيطان لهم أعمالهم السيئة، كل ذلك بسبب صدهم عن التوبة والضراعة والاستغفار، فقال عز وجل{وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[7]

---

(١) أي قوم نوح وفرعون وقومه .

(٢) وقوله في الآية (عسى) قال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله:- عسى بمعنى الرجاء إذا وقعت من المخلوق فإن كانت من الخالق فهي للوقوع .

(٣) فرتب الله الفوز والفلاح على التوبة النصوح وعلى الرجوع إليه سبحانه وتعالى.

(٤) قلت البأساء: الفقر و الضيق في العيش، والضراء: الأمراض والأسقام .

(٥) لعلهم يتضرعون أي: لعلهم يدعون الله ويتضرعون إليه ويخشعون. انتهى من تفسير كلام ابن كثير في تفسيره

(٦) فلولا إذ جاءهم بأسنا: أي هلا لما جاءهم بأسنا تتضرعوا .

(٧) قلت وقسوة القلب: هو الران الذي ذكره الله في كتابه كما قال الله عز وجل في سورة المطففين {كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ} وهذا كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وقال عنه: حسن صحيح من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكتةً سوداء في قلبه وإن زاد زادت وهذا قول الله {كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ}. وقال الحسن البصري رحمه الله: هو الذنب على الذنب حتى يعم القلب فيموت.

قلت: وهذا يدل على خطرة قسوة القلب وأن ما يأتي على الإنسان من مصائب وبلايا نتيجة قسوة القلب التي هي سببه المعاصي والعياذ بالله وأن الواجب على المسلم أن يسعى في إصلاح قلبه ويسأل ربه أن يسلل سخيمة قلبه.

وقد ثبت عن الخليفة الراشد – رحمه الله – أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز أنه لما وقع الزلزال في زمانه كتب إلى عماله في البلدان وأمرهم أن يأمروا المسلمين بالتوبة إلى الله والضراعة إليه والاستغفار من ذنوبهم، وقد علمتم أيها المسلمون ما وقع في عصرنا هذا من أنواع الفتن والمصائب، ومن ذلك تسليط الكفار على المسلمين في أفغانستان والفلبين والهند وفلسطين ولبنان وأثيوبيا وغيرها.

هذه المصائب وغيرها توجب على العباد البدار بالتوبة إلى الله سبحانه من جميع ما حرم الله عليهم، والبدار إلى طاعته وتحكيم شريعته، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه، ومتى تاب العباد إلى ربهم وتضرعوا إليه، وسارعوا إلى ما يرضيه، وتعاونوا على البر والتقوى، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، أصلح الله أحوالهم، وكفاهم شر أعدائهم، ومكَّنَ لهم في الأرض ونصرهم على عدوهم، وأسْبَغَ عليهم نعمه، وصرف عنهم نقمه

ومن ذلك ما وقع من الزلازل في اليمن وبلدان كثيرة، ومن ذلك ما وقع من فيضانات مدمرة، والريح العاصفة المدمرة لكثير من الأموال والأشجار والمراكب البحرية وغير ذلك، وأنواع الثلوج التي حصل بها ما لا يحصى من الضرر، ومن ذلك المجاعة والجدب والقحط في كثير من البلدان، وكل هذا وأشباهه من أنواع العقوبات والمصائب التي ابتلى الله بها العباد بأسباب الكفر والمعاصي، والانحراف عن طاعته سبحانه، والإقبال على الدنيا وشهواتها العاجلة، والإعراض عن الآخرة، وعدم الإعداد لها إلا من رحم الله من عباده[1]، ولا شك أن هذه المصائب وغيرها توجب على العباد البدار بالتوبة إلى الله سبحانه من جميع ما حرم الله عليهم، والبدار إلى طاعته وتحكيم شريعته، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه[2]، ومتى تاب العباد إلى ربهم وتضرعوا إليه، وسارعوا إلى ما يرضيه، وتعاونوا على البر والتقوى، وتآمروا بالمعروف

(١) قلت: ومن ذلكم هذا الوباء الذي نعيشه نحن هذه الأيام مما يسمى (بالكورنا) حيث انتشر في الأرض كلها ، وقد حجر الناس في بيوتهم أخاف العالم كله وأرهبهم ومات من مات منهم بسببه.

(٢) قلت: وهذا ما أرشد الله إليه في كتابه كما قال سبحانه وتعالى {**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ** وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} سورة المائدة (٢) وكما قال سبحانه وتعالى {.**وَالْعَصْرِ** (١) **إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ** (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ }سورة العصر .

وتناهوا عن المنكر، أصلح الله أحوالهم، وكفاهم شر أعدائهم، ومكّنَ لهم في الأرض ونصرهم على عدوهم، وأسْبَغَ عليهم نعمه، وصرف عنهم نقمه[1]

كما قال سبحانه وهو أصدق القائلين**{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}** [الروم: ٤٧] وقال تعالى**{ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}**[2] [الأعراف: ٥٥، ٥٦].

قال تعالى**{وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ}** [هود: ٣].

قال تعالى**{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}** [النور: ٥٥].

قال تعالى**{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**[3] [التوبة: ٧١].

فأوضح عز وجل في هذه الآيات أن رحمته وإحسانه وأمنه وسائر نعمه إنما تحصل على الكمال الموصول بنعيم الآخرة لم اتقاه وآمن به، وأطاع رسله واستقام على شرعه، وتاب إليه من ذنوبه، أما من أعرض عن طاعته، وتكبر عن أداء حقه، وأصر على كفره وعصيانه، فقد توعده سبحانه بأنواع العقوبات في الدنيا والآخرة وعجل له من ذلك ما أقتضته حكمته ليكون عبرة وعظة لغيره، كما قال سبحانه**{فَلَمَّا نَسُوا مَا**

---

(١) فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شريعة الله عزوجل وهي من صفات المؤمنين كما قال الله سبحانه وتعالى **{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ** أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ} سورة التوبة (٧١) وكما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي من حديث حذيفة وقال عنه: حديث حسن **{والّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنّ بِالْمَعْرُوفِ**، ولَتَنْهَوُنّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنّ اللّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجابُ} .

(٢) قلت: أن الأرض صلحت بالتوحيد الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم وبشريعة الله وبما أنزل الله من لإسلام عقيدةً وتشريعاً وعبادةً فمتى ما نفذ المسلمون هذا الأمر صلحت أرضهم وأحوالهم وصلح العباد والبلاد وبغير ذلك ينتشر الفساد بجميع أنواعه .

(٣) قلت: فدلت الآية على أن أسباب نزول رحمة الله ورفع عقوباته عن العباد الإيمان الصادق والتوحيد الخالص والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله .

ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ[١] حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[٢] [الأنعام: ٤٤-٤٥].

فيا معشر المسلمين حاسبوا أنفسكم وتوبوا إلى ربكم واستغفروه، وبادروا إلى طاعته، واحذروا معصيته، وتعاونوا على البر والتقوى، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين، وأقسطوا إن الله يحب المقسطين، وأعدوا العدة الصالحة قبل نزول الموت، وارحموا ضعفاءكم، وواسوا فقراءكم، وأكثروا من ذكر الله واستغفاره، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لعلكم ترحمون، واعتبروا بما أصاب غيركم من المصائب بأسباب الذنوب والمعاصي، والله يتوب على التائبين، ويرحم المحسنين، ويحسن العاقبة للمتقين، كما قال سبحانه {فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} [هود: ٤٩] وقال تعالى {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ}[٣] [النحل: ١٢٨].

والله المسؤول بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرحم عباده المسلمين، وأن يفقههم في الدين، وينصرهم على أعدائه وأعدائهم من الكفار والمنافقين، وأن ينزل بأسه بهم الذي لا يرد عن القوم المجرمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.[٤]

---

(١) قلت: هو الاستدراج أي بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في العيش، ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام استدراجاً منا لهم.

(٢) أي تكون حججهم منقطعة نادمون على ما سلف من تكذيبهم رسله .

(٣) قلت: والمعية هنا معية نصر وتأييد أي: أن الله عز وجل يكون مع عباده وينصرهم ويرفعوا عنهم بأساءه ويرفع عنهم النقم لأن الله يكون معهم بسبب تقواهم وبسبب إحسانهم ورجوعهم إلى الله سبحانه وتعالى، فدلت الآيات أن لا ملاذ للعباد إلا بالتوبة النصوح وتحقيق التقوى وبطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

(٤) قلت: انتهت رسالة شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله تعالى فهذه الرسالة على اختصارها جمعت توجيهات عظيمة وإرشادات سديدة فعلى المسلمين أن يرجعوا إلى كتاب ربهم وإلى سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وأن يحاسبوا أنفسهم وأن يزنوا أعماله وأقوالهم وعاداتهم وأحكامهم وجميع أمورهم على القرآن والسنة وعلى ما كان عليه سلف هذه الامة أسأل الله عز وجل أن يرفع الوباء عن المسلمين ويجعله سبباً لهداية الجميع وعظةً وعبرةً للعالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.